وزارة التّعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1

كلّية الآداب و اللّغات

قسم الآداب و اللّغة العربية

المقياس : علم الدّلالة / تطبيق

المستوى : السّنة الثّالثة ليسانس / تخصّص لسانيات عامّة / الفوج : 07

تطبيقات في مقياس علم الدّلالة للسّنة الثّالثة ليسانس تخصّص لسانيات عامّة

إعداد الأستاذة : رفيقة بن ميسيّة

السّنة الجامعيّة : 2021 – 2022م

التّطبيق الأوّل : نصوص عن الفرق بين المعنى و الدّلالة

1/ يقول أحمد مختار عمر لغوي مصري 1933-2003م) : « أطلقت عليه عدّة أسماء في اللّغة في اللّغة الإنجليزيّة ، أشهرها الآن كلمة **semantics** ، أمّا في اللّغة العربيّة ، فبعضهم يسمّيه علم الدّلالة ، و تضبط بفتح الدّال وكسرها ، و بعضهم يسمّيه علم المعنى (و لكن حذار من استخدام صيغة الجمع و القول علم المعاني ، لأنّ الأخير فرع من فروع البلاغة) ، و بعضهم يطلق عليه اسم السّيمانتيك أخذا من الكلمة الإنجليزيّة أو الفرنسيّة » .[1]

2/ يقول محمود السّعران : « علم الدّلالة أو دراسة المعنى فرع من فروع علم اللّغة ، هو غاية الدّراسات الصّوتيّة و الفونولوجيّة و النّحويّة و القاموسيّة ، إنّه قمّة هذه الدّراسات » .[2]

3/ - يقول عزمي سلاّم : (أستاذ المنطق وفلسفة العلوم بكلّية الآداب ، جامعة القاهرة ، عين شمس) : « .... كثيرا ما تستخدم كلمتا **" معنى"** و**" دلالة "** على أنّهما مترادفتان ، و خاصّة حينما يكون المعنى مقصورا على الألفاظ المفردة ، و لذلك عادة ما تترجم كلمة **semantics** ، و هي كما ذكرنا العلم الذي يدرس المعنى الخاصّ بالمفردات بوجه عام – تترجم بـ **" علم الدّلالة"** ، إلاّ أنّ مفهوم المعنى ، كما ذكرنا من قبل أعمّ و أشمل من مفهوم الدّلالة طالما أنّ المعنى يمكن أن يكون للّفظ ، كما يمكن أن يكون للعبارة أو الجملة ، و لا يكون مقصورا بالضّرورة على الألفاظ وحدها .» .[3]

---

1) - أحمد مختار عمر ، علم الدّلالة ، أحمد مختار عمر ، علم الدّلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1 ، 1985 م ، ط 2، 1988م ، ط 3 ، 1991م ، ط4 ، 1993 م ، ط 5 ، 1998م ، ص 11 .

2) - محمود السّعران ، علم اللّغة ، مقدّمة للقارئ العربي ، دار النّهضة العربيّة للطّباعة و النّشر ، بيروت ، لبنان ، ص 261.

3) - عزمي إسلام ، عزمي إسلام ، مفهوم المعنى دراسة تحليليّة ، دار النّشر ، حوليات كلّية الآداب ، الحوليّة السّادسة ، جامعة الكوّيت ، 1405هـ -1985م ، ص 25 ، و ينظر أيضا تمّام حسّان ، اللّغة العربيّة معناها ومبناها ، ص 182، محمود فهمي حجازي ، المعجمات الحديثة ، ص 50-51، أحمد محمّد قدّور ، أحمد محمّد قدّور ، في الدّلالة و التّطوّر الدّلاليّ ، بحث منشور في مجلّة مجمع اللّغة العربيّة الأردني ، العدد 36 ، 1049هـ - 1989م، ص 120 .

4/ - يقول محمّد المبارك (مفكّر و لغويّ ولد في دمشق لأسرة جزائريّة الأصل ، 1912-1981م) :

«... و على هذا فالدّلالة ليست مرادفة للمعنى ، ففي الاتّصال اللّغويّ ، أي نقل الأفكار عن طريق اللّغة رمز دالّ هو اللّفظ ومدلول هو المعنى ، ودلالته و هي الارتباط بينهما .....و العِلم الباحث ما بين الألفاظ و المعاني من صلات هو مبحث الدّلالة في علم اللُّغة . » [1].

5/ يقول فايز الدّاية (لغوي سوري من مواليد دمشق 1947م) : « آثرنا كذلك ترك مصطلح (المعنى) ؛ لأنّ فيه عموما من جهة ، ومن جهة أخرى لا يُعين على اشتقاقات فرعيّة مرِنَةٍ نجدها في مادّة (الدّلالة ، دلّ ، الدّالّ ، المدلول ، المدلولات ، الدّلالات ، الدّلاليّ..... . » [2]

6/ يقول أحمد محمّد قدّور : « ومهما يكن من أمر ، فإنّنا لا نجد بأسا في استعمال المصطلحين " معنى" و"دلالة" للتّعبير عن الوظائف اللّغويّة كافّة ، مع تأكيد ما ذهبنا إليه من تفضيل مصطلح دلالة لوصف مجموع ما تؤدّيه جوانب اللّغة من وظائف في سياق الكلام . » [3].

<u>تحليل النّصوص:</u>

قسّمت آراء اللّغويين المحدثين حول موضوع الفرق بين الدّلالة و المعنى إلى ثلاثة آراء ، يمكن تلخصيها على هذا النّحو:

---

1) - محمّد المبارك ،فقه اللّغة وخصائص العربيّة ،دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة وعرض لمنهج العربيّة الأصيل في التّجديد والتّوليد ،دار الفكر للطّباعة و النّشر و التّوزيع ، ص 168 ، و ينظر أيضا : جاسم محمّد عبد العبود ،مصطلحات الدّلالة العربيّة دراسة في ضوء علم اللّغة الحديث ،دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1428هـ -2007م، ص 49 .

2) - فايز الدّاية ، علم الدّلالة العربيّ النّظريّة و التّطبيق ، دراسة تاريخيّة تأصيليّة ، نقديّة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ،دار الفكر دمشق ، سوريّة ، ط1 ، 1995م، ط2 ، 1417هـ -1997م، ص 9 .

3) - أحمد محمّد قدّور ، في الدّلالة و التّطوّر الدّلاليّ ، ص 120 .

أ-الرّأي الأوّل : يرى أنّ هناك ترادفا بين الدّلالة والمعنى ، و انطلاقا من هذه الفكرة فإنّ مصطلح علم الدّلالة يستعمل مرادفا لمصطلح علم المعنى ، يقول **عزمي إسلام** : « .... كثيرا ما تستخدم كلمتا " **معنى**" و" **دلالة** " على أنّهما مترادفتان ، و خاصّة حينما يكون المعنى مقصورا على الألفاظ المفردة ، و لذلك عادة ما تترجم كلمة **semantics** ، و هي كما ذكرنا العلم الذي يدرس المعنى الخاصّ بالمفردات بوجه عام – تترجم بـ" **علم الدّلالة**" ، إلاّ أنّ مفهوم المعنى ، كما ذكرنا من قبل أعمّ و أشمل من مفهوم الدّلالة طالما أنّ المعنى يمكن أن يكون للّفظ ، كما يمكن أن يكون للعبارة أو الجملة ، و لا يكون مقصورا بالضّرورة على الألفاظ وحدها » .[1] ، كما يذكر **أحمد مختار عمر** مقابلات مصطلح علم الدّلالة مشيرا إلى تسميته أيضا بعلم المعنى دون اعتراض على ذلك ، يقول : « أُطلقت عليه عدّة أسماء في اللّغة الإنجليزيّة ، أشهرها الآن كلمة **semantics** ، أمّا في اللّغة العربيّة ، فبعضهم يسمّيه علم الدّلالة ، و تضبط بفتح الدَّال وكسرها ، و بعضهم يسمّيه علم المعنى (و لكن حذار من استخدام صيغةِ الجمع و القول علم المعاني ، لأنّ الأخير فرع من فروع البلاغة) ، و بعضهم يطلق عليه اسم **السّيمانتيك** أخذا من الكلمة الإنجليزيّة أو الفرنسيّة » .[2] ، كما لا يجد **أحمد محمّد قدّور** بأسا في استعمال المصطلحين معا ، يقول : « ومهما يكن من أمر ، فإنّنا لا نجد بأسا في استعمال المصطلحين " معنى" و"دلالة" للتّعبير عن الوظائف اللّغويّة كافّة ، مع تأكيد ما ذهبنا إليه من تفضيل مصطلح دلالة لوصف مجموع ما تؤدّيه جوانب اللّغة من وظائف في سياق الكلام . » .[3]

<u>الرّأي الثّاني</u> : يرى أنّ المعنى أوسع من الدّلالة لاهتمام المعنى باللّفظ و العبارة و الجملة ، و اهتمام الدّلالة بالألفاظ المفردة ، **يقول عزمي إسلام :** « إلاّ أنّ مفهوم المعنى ، كما ذكرنا من قبل أعمّ و أشمل

من مفهوم الدّلالة طالما أنّ المعنى يمكن أن يكون للّفظ ، كما يمكن أن يكون للعبارة أو الجملة ، و لا يكون مقصورا بالضّرورة على الألفاظ وحدها » .[1]

الرّأي الثّالث : يرى أنّ الدّلالة أوسع من المعنى ، فالدّلالة تشمل الدّال و المدلول و العلاقة بينهما ، و يقابل المعنى المدلول ، أيّ أنّ المعنى جزء من الدّلالة ، إضافة إلى ذلك فموضوع الدّلالة يشمل إلى جانب ذلك كلّ ما يمتّ إلى المعنى بصلة في جميع جوانب اللّغة الصّوتيّة و الصّرفيّة و النّحويّة و المعجميّة ، كما أنّ مصطلح المعنى لا يحتوي على اشتقاقات مثلما يحتويه مصطلح دلالة ، يقول **أحمد محمّد قدّور** مؤيّدا فكرة أنّ الدّلالة أوسع من المعنى على الرّغم من اعترافه في مقام آخر أنّه لا يجد بأسا في استعمال المصطلحين معا " معنى " و" دلالة" « إنّ موضوع الدّلالة لا يقتصر على المسائل التي تتّصل بدلالة الألفاظ ، بل يشمل كلّ ما يمتّ إلى المعنى بصلة في جميع جوانب اللّغة الصّوتيّة و الصّرفيّة والنّحويّة و المعجميّة ، فعلم الدّلالة كما يرى كثير من الدّارسين مسؤول عن دراسة الدّلالة في مستويات التّحليل اللّغويّ كافّة ، و لا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ استخدام مصطلحيّ معنى و دلالة لا يشير إلى فروق واضحة بينهما . » .[2] ، و يقول **فايز الدّاية** أيضا : « آثرنا كذلك ترك مصطلح (المعنى) ؛ لأنّ فيه عموما من جهة ، ومن جهة أخرى لا يعين على اشتقاقات فرعيّة مرِنَةٍ نجدها في مادّة (الدّلالة ، دلّ ، الدّالّ ، المدلول ، المدلولات ، الدّلالات ، الدّلاليّ..... . » [3] ،أمّا **محمّد المبارك** فيرى أنّ الدّلالة ليست مرادفة للمعنى ، لأنّ الدّال هو اللّفظ ، و المدلول هو المعنى ، و الدّلالة هي العلاقة بينهما أو الارتباط بينهما ، يقول : « ... و على هذا فالدّلالة ليست مرادفة للمعنى ، ففي الاتّصال اللّغويّ ، أي نقل الأفكار عن

طريق اللّغة رمز دالّ هو اللّفظ ومدلول هو المعنى ، ودلالته و هي الارتباط بينهما .....و العِلم الباحث ما بين الألفاظ و المعاني من صلات هو مبحث الدّلالة في علم اللُّغة . » [1].

و يستخلص ممّا قيل سابقا أنّه و على الرّغم من عدم وجود حدود واضحة تفصل بين المعنى و الدّلالة ، إلاّ أنّه يمكننا القول إنّ الدّلالة أوسع من المعنى انطلاقا من اعتبارين ؛ **أوّلهما** ،أنّ المعنى يمثّل محور علم الدّلالة ، فعلم الدّلالة هو العلم الذي يقوم بدراسة المعنى ، و محور اهتمامه هو دراسة المعنى ، و **ثانيهما** أنّ الدّلالة تشمل الدّال و المدلول و العلاقة بينهما ، في حين أنّ المعنى يقابل المدلول ، أي أنّه جزء منه .

قائمة المصادر و المراجع :

- أحمد مختار عمر ، علم الدّلالة ، أحمد مختار عمر ، علم الدّلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1 ، 1985 م ، ط 2، 1988م ، ط 3 ، 1991م ، ط4 ، 1993 م ، ط 5 ، 1998م .

-أحمد محمّد قدّور ، في الدّلالة و التّطوّر الدّلاليّ ، بحث منشور في مجلّة مجمع اللّغة العربيّة الأردني ، العدد 36 ، 1049هـ - 1989م ، ص 120.

-تمّام حسّان ، اللّغة العربيّة معناها ومبناها ، ص 182.

-جاسم محمّد عبد العبود ،مصطلحات الدّلالة العربيّة دراسة في ضوء علم اللّغة الحديث ،دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1428هـ -2007م .

--عزمي إسلام ، مفهوم المعنى دراسة تحليليّة ، دار النّشر ، حوليات كلّية الآداب ، الحوليّة السّادسة ، جامعة الكوّيت ، 1405هـ -1985م .

-فايز الدّاية ، علم الدّلالة العربيّ النّظريّة و التّطبيق ، دراسة تاريخيّة تأصيليّة ، نقديّة ، - دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ،دار الفكر دمشق ، سوريّة ، ط1 ، 1995م، ط2 ، 1417هـ - 1997م .

-محمّد المبارك ،فقه اللّغة وخصائص العربيّة ،دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة وعرض لمنهج العربيّة الأصيل في التّجديد والتّوليد ،دار الفكر للطّباعة و النّشر و التّوزيع .

- محمود فهمي حجازي ، المعجمات الحديثة .

التّطبيق الثّاني : إشكاليّة الدّلالة بين التّطوّر و التّغيّر " الأسباب "

*** تحليل نصّ حول أسباب و عوامل التّطوّر الدّلاليّ من خلال كتاب مصنّفات اللّحن و التّثقيف اللّغوي حتّى القرن العاشر الهجري لأحمد محمّد قدّور .**

أوّلا : النّصّ :

يقول أحمد محمّد قدّور (1) : « أمّا أسباب التّطوّر الدّلاليّ و عوامل التّغيّر فهي مجموعة يمكن أن تقسّم إلى قسمين ، يضمّ الأوّل الأسباب الدّاخليّة ، على حين يضمّ الثّاني الأسباب الخارجيّة فالأسباب الدّاخليّة تدلّ على ما اتّصل باللّغة ، كالأسباب الصّوتيّة و الاشتقاقيّة والنّحويّة و السّياقيّة في مدار الاستعمال الذي يؤثّر عبر تلك الأسباب في تطوّر المعاني ، آخذا في البداية شكل الانحراف ، ثم متدرّجا بعد ذلك حتى يغدو عُرفا متواضَعا عليه ، فالتّقارب الصّوتي بين صوتين من كلمتين مختلفتين قد يفضي نتيجة لسوء النّطق أو سرعته إلى تحريف يجعلها بعد ذلك من كلمات المشترك اللّفظي مثلا ، و إلى هذه اتّجه أحد الباحثين حين رأى أنّ أكثر كلمات المشترك اللفظي تنشأ من تطوّر الأصوات ، كما قد يؤدّي الانحراف في نطق بعض الأصوات إلى و اتّجاه عكسيّ إذ تغدو للكلمة الواحدة صورتان لفظيتان أو أكثر ، ممّا قد يؤدّي إلى التّرادف هو المنسوب إلى اللّهجات ، كالصّقر و الزّقر و السّقر التي تدلّ جميعا على مسمّى واحد ، كما قد يؤدّي إلى صورة من صور الفروق ، فنطق الطّاء في " الغلط " تاء يظهر كلمة جديدة هي " الغلت " ممّا يوحي بوجود فرق بين معنى الكلمتين ، كأن يكون " الغلط" عامّا ، و " الغلت " في الحساب خاصّا ، كما جاء في بعض المعاجم ، و استنادا إلى هذه الجوانب الصّوتيّة يمكن للدّارس أن يحلّ كثيرا من مظاهر التّطوّر الدّلاليّ ، أما الأسباب الاشتقاقية فهي مسؤولة أيضا عن بعض الانحراف

---

1) – أحمد محمّد قدّور باحث و لغوي سوري ، ولد في بلدة تل رفعت سنة 1948 م لمحافظة حلب ، له مؤلفات عدّة ، أهمّها : مبادئ اللّسانيات ، أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدّمة كتاب العين ، المدخل إلى فقه اللّغة العربيّة ، مصنفات اللّحن و التّثقيف اللّغوي حتى القرن العاشر الهجري ، ينظر: الموسوعة التّاريخيّة لأعلام حلب .

الذي يشيع حتى يغدو ظاهرة عامّة تفسّر معنى هذا اللّفظ أو ذاك ، بعيدا عن المعنى الأصلي و السّبب هو الخلط بين أصلين من أصول الاشتقاق ، من ذلك أنّ " ابن مكّي" ذكر نقلا عن أهل عصره أنّهم يعنون بقولهم " ضربَه فأشواه " أنّه أحرقه ضربًا ، كما يُشوى اللّحم في النّار ، و ليس الأمر كذلك ، لأنّ معناه : ضربَه فأصاب شَواه ، و الشَّوى أطراف الجسد كاليدين و الرّجلين ، و لا شكّ أنّ تقارب هاتين الكلمتين " شوى " بمعنى أحرق شيئا في النّار ، كما هو معروف ، و " الشّوى " بمعنى أطراف الجسد ، بعث ذلك الوهم في أنّهما من أصل اشتقاقيٍّ واحد يدلّ على الإحراق ، و يبدو أنّ الصّيغ الفعليّة المشتركة بين هذين الأصلين المختلفين دلالة هي التي رشّحت لهذا الوهم الذي دعوناه بالجناس الاشتقاقيّ .

و تسهم الأسباب النّحويّة و الموقعيّة و السّياقيّة في كثير من أمثلة التّطوّر النّاشئ من كثرة استعمال لفظ في موضع معيّن ، فكلمة " الفشل" تدلّ على الضّعف ، و لكن كثرة استشهاد النّاس بورودها في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَ لَاْ تَنَازَعُوا فتفشَلُوا ﴾ و ذلك في مواطن التّنازع المؤدّي إلى الإخفاق عادة جعلهم يظنّون أنّ معنى الفشل هو الإخفاق ، كما تؤدّي الأساليب النّحويّة كالنّفي و التّعجّب و الاستفهام و الحضّ و غير ذلك إلى تطوّرات دلاليّة متشعّبة رصد علماء اللّغة صورا كثيرة منها مع التّنبّه إلى اختلاف مناهجهم عن علم الدّلالة الحديث ، أمّا الأسباب الخارجيّة فتشير إلى العوامل الاجتماعيّة و التّاريخيّة و النّفسيّة في تغيّر المعنى ، و يبدو أنّ أهمّ هذه العوامل يرجع إلى الظّواهر الاجتماعيّة التي تضمّ ثقافة المجتمع و سلوكه و طرائق الحياة فيه .....و تدلّ الأسباب التّاريخيّة على التّغيّر في الأشياء و المسمّيات دون الأسماء و يشير هذا النّوع من التّغير الدّلالي إلى صور متعدّدة منها إحياء لفظ قديم كما يدلّ على شيء غاب أو انقرض ، و ذلك لسدّ النّقص في الثّروة اللّفظيّة ، و يكون باعتماد عنصر المشابهة بين الشّيء القديم الذي كان له الاسم و الشّيء الجديد الذي صار له ، من ذلك في العربيّة الفصحى المعاصرة جمّ غفير من الألفاظ التي حافظت على صيغها مع أنّها غدت تدلّ على مسمّيات جديدة تطوّرت بتطوّر الحضارة ، كالقطار ، و السّيارة ، و الجرّار

و نحوهما ، و للأسباب النّفسيّة تأثيرها أيضا في تغيّر المعنى ، و تشير كثير من المشاعر الإنسانيّة كالتفاؤل و التّشاؤم و الخوف و الرّجاء و نحوهما إلى آثار مهمّة في هذا المجال ، من ذلك ما ذكره الجواليقي من أنّ العرب مازالت تسمّي النّاهضين في ابتداء الأسفار قافلة تفاؤلا بأن ييسّر الله لها القفول ، و هو شائع في كلام فصائحهم ، و منه أيضا ما هو معروف في العربية ، نحو إطلاق لفظ " السّليم " على الملدوغ تفاؤلا ، و لفظ " المفازة " على الصّحراء المهلكة تفاؤلا بالنّجاة من أهوالها ، و من هذا النّحو أيضا ما درسه علماء اللّغة و النّفس المحدثون تحت عنوان " التّابو " tabou ، و يدلّ على المحظور و الممنوع ذكره ، و أهمّ ميدان تكثر فيه أمثلة " التّابو" ، هو ما تعلّق بالألفاظ الجنسيّة و ما يقاربها ممّا تحسن الكناية عنه و يقبح التّصريح به ، و الحقّ أنّ كثيرا من حالات التّغيّر و التّحوّل في دلالة الألفاظ أو في تطوّر الألفاظ ، إنّما هي نتيجة لسبل عديدة لا يسهل تقعيدها لتشعّبها و قصورها عن تفسير كلّ ما يعرض للباحث من أمثلة التّطوّر و تبقى تلك الأسباب التي أوجزناها صوى يهتدي بها الباحث في هذا المعترك الصّعب ، من غير أن تؤخذ على نحو أنّها عوامل حتميّة أو قوانين صارمة .» (1)

ثانيا : تحليل النّصّ :

يصعب الإلمام بجميع جوانب التّطوّر الدّلالي و أسبابه و عوامله ، كما يصعب أيضا حصرها بصورة دقيقة ، و مردّ ذلك إلى تشعّبها من جهة ، و إلى تداخلها من جهة أخرى ، فالسّبب الواحد يمكن أن يكون ذا وجهين أو أكثر ، ممّا جعل الباحثين على اختلاف في طريقة تقسيم هذه الأسباب ، فلكلّ منهم رؤيته الخاصّة في تقسيمها ، فهناك من قسّمها إلى أسباب و عوامل داخليّة تخصّ اللّغة و أسباب و عوامل خارجيّة تخصّ العوامل و الأسباب الاجتماعيّة و التّاريخية و النّفسيّة و غيرها ، و هناك من لم يفصل بين هذه الأسباب و العوامل ، بل أدرجها مجملة دون

1) – أحمد محمّد قدور ، مصنّفات اللّحن و التّثقيف اللّغوي حتّى القرن العاشر الهجري ، منشورات وزارة الثّقافة في الجمهوريّة العربيّة السّورية ، دمشق ، 1996 ، ص 296 ...299 ..

فصل ، و لم يتوقّف اختلافهم عند حدود طريقة تقسيم هذه الأسباب ، بل تعدّى ذلك إلى الاختلاف أيضا في استعمال المصطلحات و في توضيح هذه الأسباب عن طريق التّمثيل لها بالأمثلة و الشّواهد ، فقد تجد بعض الأمثلة مدرجة عند باحث ما ضمن عامل الاستعمال ، و تجد الأمثلة نفسها مدرجة عند باحث آخر ضمن الأسباب و العوامل الاجتماعيّة أو التّاريخيّة أو النّفسيّة ،

و في ضوء هذا الطّرح ارتأينا أن نعرف كيف تعامل أحد الباحثين المعاصرين مع هذا الموضوع ، ألا و هو الباحث اللّغوي السّوري أحمد محمّد قدّور من خلال نصّ استقيناه من أحد أهمّ كتبه المهتمّة بمجال التّطوّر اللّغويّ بصورة عامّة و التّطوّر الدّلاليّ بصورة خاصّة ، ألا و هو كتاب مصنّفات اللّحن و التّثقيف اللّغويّ حتّى القرن العاشر الهجري .

يستعين أحمد محمّد قدّور في تناوله لموضوع أسباب و عوامل التّطور الدّلاليّ بما قدّمه مجموعة من اللّغويين في هذا المجال ، أمثال : إبراهيم أنيس في كتابه دلالة الألفاظ ، أحمد مختار عمر في كتابه علم الدّلالة ، محمّد المبارك في كتابه فقه اللّغة و خصائص العربيّة ، ستيفن أولمان في كتابه دور الكلمة في اللّغة ترجمة كمال بشر ، و بعد تمحيص لما تمّ تناوله في هذه الكتب خلص إلى تقسيم هذه الأسباب و العوامل إلى قسمين ، كما هو واضح من خلال نصّه ؛ أسباب داخليّة ، و أسباب خارجيّة ، و فيما يلي توضيح لذلك :

أوّلا : الأسباب الدّاخليّة :

ترجع الأسباب الدّاخليّة في نظر أحمد محمّد قدّور إلى طبيعة اللّغة في حدّ ذاتها من حيث أصواتها ، و بنيتها ، و نحوها ، و ذلك أنّ عناصر هذه اللّغة تنطوي على نواح كثيرة من التّغيير و تقسّم هذه الأسباب بدورها إلى أسباب صوتيّة و اشتقاقيّة ونحويّة و سياقيّة ، إذ ترتبط كلّها بالاستعمال ، فكلّ تغيّر مرتبط بمدى استعماله ، فكثرة استعماله على نحو ما يحفظ له بقاءه

و دورانه على الألسنة و هجران استعماله يجعله في عداد النّسيان ، و فيما يلي توضيح لهذه الأسباب :

أ-الأسباب الصّوتيّة :

و يحدث عادة هذا التّغيّر بين الكلمات المتشابهة أو المتقاربة صوتيّا ، حيث يستبدل صوت بصوت آخر يكون قريبا منه في المخرج أو الصّفة ، فيصبح للكلمة أكثر من صورة و أكثر من دلالة ، و من أمثلة ذلك نطق الطّاء تاء في كلمة " الغلط " لتصبح " الغلت " مع وجود فارق بين معنيي الكلمتين ، كأن يكون " الغلط" عامّا ، و " الغلت " في الحساب خاصّا ، فتغيّر نطق الصّوت أدّى إلى تغيّر الصّورة و المعنى في الوقت نفسه ، و هو ما يؤدّي إلى ظهور المشترك اللّفظي ، و قد يكون الأمر عكسيّا ، فقد تتقارب الأصوات و يحدث التّبادل بينها ، فيغدو للكلمة الواحدة صورتان أو أكثر دون تغيير في المعنى ، فيحدث ما يعرف بالتّرادف و ذلك كنطق الصّقر على عدّة أوجه ، منها : الصّقر و الزّقر و السّقر التي تنطوي تحت مسمّى واحدٍ .

ب- الأسباب الاشتقاقيّة :

و هي مسؤولة أيضا عن تغيّر المعنى ، فالكلمة في اللّغة العربيّة تلحقها اشتقاقات كثيرة ، و كلّ اشتقاق لها يجعلها على صيغة تختلف عن الصّيغة الأصليّة لها ، و يجعلها أيضا تفيد معنى يختلف عن المعنى الأصلي لها ، و قد يؤدّي الخلط بين أصلين من أصول الاشتقاق إلى توهّم أنّ الكلمتين من أصل اشتقاقيّ واحد ، فيفسّر معنى الكلمة بعيدا عن معناها الأصلي ، و يمثّل أحمد محمّد قدّور إلى هذا الأمر بمثال ذكره ابن مكّي في كتابه" تثقيف اللّسان " (1) . نقلا عن أهل عصره ": أنّهم يعنون بقولهم " ضربه فأَشْوَاه " أنّه أحرقه ضربا ، كما يُشوى اللّحم في النّار وليس الأمر كذلك، لأنّ معناه ضربه فأصاب شَواه، و الشَوَى أطراف الجسد كاليدين والرّجلين" ، ويعلّل

هذا الوهم الحاصل بأنّ " تقارب هاتين الكلمتين ، وتجانسهما،" شوى "بمعنى أحرق شيئا في النّار، كما هو معروف، و"الشَوَى "بمعنى أطراف الجسد، هو الذي حملهم على الاعتقاد أنّهما من أصل اشتقاقيٍّ واحد يدلّ على الإحراق "، و إلاّ فإنّ ملاحظة الاختلاف بين الفعل من الشّواء وهو" شوى"، والفعل من الشّوى و هو" أشوى"؛ كان كفيلا بتجنيبهم خطأ ذلك الفهم الواهم .

و في الحقيقة و بالتّمعن في هذا المثال فإنّه لا يمكن الجزم بأنّ هناك خلطا في أصل اشتقاق الكلمتين ، فقد يفهم المعنى على أساس تعبير كنائيّ فأشواه بمعنى أحرقه ضربا كما يشوى اللّحم في النّار ، قد يكون القصد منه المبالغة في الضّرب ، أي ضربه ضربا مبرحا يشبه شواء اللّحم في النّار و ليس المقصود منه أنّه ضربه فأصاب أطراف جسده ، إذ هناك فرق بين صيغة الفعل " شوى" بمعنى أحرق و صيغة الاسم " الشّوى " بمعنى أطراف الجسد .

ج- الأسباب السّياقيّة و النّحويّة و الموقعيّة :

تسهم الأسباب السّياقيّة في تغيّر المعنى و تبدّله و ذلك نتيجة لتموقع الألفاظ في موضع معيّن و مجاورتها لألفاظ أخرى في سياق معيّن من الكلام ، حيث يؤدّي ذلك إلى توجيه معناها على نحو ما ، و من أمثلة ذلك كلمة " الفشل" التي تدلّ في معناها الأصلي على الضّعف ، و لكن كثرة استشهاد النّاس بورودها في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَلَاْ تَنَازَعُوا فتفشَلُوا ﴾ [الأنفال : 46] و ذلك في مواطن التّنازع المؤدّي إلى الإخفاق جعلهم يظنّون أنّ معنى الفشل هو الإخفاق ، و هو خطأ كما يرى محمّد المبارك .([1])

كما تسهم أيضا الأساليب النّحويّة في تغيّر المعنى كالنّفي و التّعجّب و الاستفهام و غير ذلك ، فقد تستعمل أداة ما في معان مغايرة لمعان أخرى ، حيث يتغيّر معناها بتغيّر موقعها في الجملة ، و من أمثلة ذلك "ما " التي تدلّ في موطن على النّفي و في موطن على الاستفهام و في موطن آخر على التّعجبّ و غيرها من المعاني .

و ليس المقصود من دراسة الأساليب النّحويّة في هذا الموطن ما تشير إليه الدّراسات النّحويّة و البلاغيّة من تحديد دلالات هذه الأساليب في حدّ ذاتها على مستوى بنائها النّحوي ، و إنّما المقصود مدى تأثير هذا البناء النّحوي في تغيّر المعنى كما يشير إليه علم اللّغة الحديث ، يقول كمال بشر : « فالمعروف أنّ " أيّ" ، في الفصحى اسم مبهم قد يأتي استفهاما أو موصولا أو شرطا أو صفة لنكرة ، و لكنّها في لغة اليوم قد تشغل مواقع أخرى فتقع فاعلا أو نائب فاعل أو مفعولا به ، من ذلك قولهم : لا يعجبني أيُّ كلام في هذا الموضوع ، لم يأخذ منه أيَّ كتاب . » ([1])

و بغضّ النّظر عن مدى مقبوليّة هذا الاستخدام المعاصر لموقعيّة " أيّ" ، فإنّ هذا الاستخدام أوضح تغيّرا على مستوى الأساليب النّحويّة المعاصرة و التي عادة ما يكون مرجعها إلى التّرجمة و الاحتكاك بلغات أخرى .

ثانيا : الأسباب الخارجيّة :

وهي أسباب و عوامل تأتي من خارج اللّغة ، أي هي أسباب وعوامل تعمل في اللّغة من مؤثّرات خارجيّة ، و تشمل هذه الأسباب ؛ الأسباب و العوامل الاجتماعيّة و التّاريخيّة و النّفسيّة .

أ- الأسباب الاجتماعيّة :

للأسباب الاجتماعيّة أثرها الواضح في تغيّر دلالة الألفاظ ؛ لأنَّ اللّغةَ تنمو بنموّ المجتمع و تتطوَّر بتطوُّره و تنحطّ بانحطاطه ، و هي انعكاس مباشر لثقافة المجتمع و سلوكه و نمط تفكيره ، و قد عدّها أحمد محمّد قدّور أهمّ عامل ، فما يطرأ على المجتمع من تغيّرات يصحبه أيضا تغيّر على مستوى اللّغة ، و يلخّص بيير جيرو الأسباب الاجتماعيّة في قوله : " التّغيّر التّقني و التّشريعي ، و تغيّر الطّبائع يؤدّي إلى تغيّرات في المعنى لا تحصى أو على كلّ حال إلى تعديل في العلاقات بين الدّال و مضمونه المفهوميّ " ([2])

و فيما يلي توضيح لهذه الصّور :

1-التّطوّر العلمي التّقني : يؤدّي التّطوّر العلمي التّقني الذي يشهده المجتمع في كلّ مرّة إلى استحداث مدلولات جديدة لألفاظ قديمة توافق مستجدّات العصر، و من أمثلة ذلك كلمات " القطار" " السّيارة " ، الهاتف ، الدّبابة و غيرها ، حيث تستعمل هذه الكلمات الآن في معنى مغاير لما كانت تستعمل فيه قديما ، كما تؤدّي أيضا زيادة الاكتشافات و الاختراعات إلى ابتكار ألفاظ جديدة بمعان جديدة لم تكن معروفة من قبل . مثل الإنترنت ، الكومبيوتر ، الفيسبوك و غيرها .

2-الدّين : للدّين دور واضح في تطوّر دلالات الألفاظ ؛ لأنّه يأتي بتشريعات و معتقدات و عبادات و أحكام لا عهد للمجتمع بها ، و خير دليل على ذلك ما أحدثه الإسلام من تغييرات على مستوى التّشريع و الأحكام الفقهيّة ممّا أدّى ذلك إلى ظهور ألفاظ جديدة لم تكن معروفة من قبل ، مثل الفتوح و الجهاد و غيرها و إضفاء دلالات جديدة على كلمات كانت تستعمل قديما بمفاهيم مختلفة ، مثل : الصّلاة و الصّوم و الزّكاة و غيرها ، و إهمال بعض الكلمات التي كانت تستعمل قديما ، مثل المرباع ، و المِرْباعُ " و هو ربع الغنيمة الذي كان يأخذه الرّئيس في الجاهليّة ، و "النَّشِيطة " ، و هي ما يغنمه الغزاة في الطّريق قبل الوصول إلى الموضع الذي قصدوه ، و "الفُضُولُ "، و هو ما فَضَلَ من القسمة ممّا لا تصحّ قسمته على عدد الغزاة كالبعير و السّكّين ، و نحوهما .

3- تغيّر العادات و الطّبائع :

لا شكّ أن تغيّر عادات المجتمع وطبائعهم خلال الفترات و العصور يؤدّي إلى تغيّر دلالات الألفاظ

و من أمثلة ذلك أنّ من يتزّوج من العرب كان يخرج عن بيت أبيه و يبني لنفسه خباءً مستقلاّ و لذلك قالوا " بنى بزوجته " ، أي بنى بيتا معها ، وكان المهر المستعمل إبلا أو غنما تساق فقالوا

"السّياق " بمعنى المهر و ساق لها ، و كانوا إذا باعوا شيئا صفّق البائع على يد المشتري فسمّوا البيع " صفقة " وبقي اللّفظ و ذهبت عادة الصّفق ([1]) ، في حين تغيّرت الآن مدلولات هذه الكلمات بتغيّر عادات و طبائع المجتمع .

ب- الأسباب التّاريخيّة :

و تبرز الأسباب التّاريخيّة في نظر أحمّد محمّد قدّور في عدّة صور ، أهمّها إحياء بعض الألفاظ القديمة مع إضفاء عليها دلالات جديدة ، و من ذلك في العربيّة الفصحى المعاصرة جمّ غفير من الألفاظ التي حافظت على صيغها مع أنّها غدت تدلّ على مسمّيات جديدة تطوّرت بتطوّر الحضارة ، كالقطار ، و السّيارة و نحوهما ، فالقطار كان عند العرب مجموعة من الجمال يسير الواحد منها وراء الآخر و قد قرُب بعضها إلى بعضٍ ، يُقال : جاءتِ الإبلُ قِطارا بالكسر ؛ أي مقطورة ، و القطارُ أن تشدَّ الإبلُ على نسقٍ ، واحدا خلف واحدٍ ، و قَطَرَ الإبلَ يقطُرُها قطْرًا و قَطَّرَهَا : قرَّب بعضَها إلى بعضٍ على نسقٍ ([2])

و نُقل اللَّفظ في العصر الحديث للدّلالة على مجموعة عربات السِّكّة الحديديّة تجرّها قاطرة تنقل النّاس و البضائع .(3)

أمّا " السَّيَّارة " : فهي من الفعل سار يسير ، و قد كانت تدلّ في الأصل على القافلة ، أو القوم الذين يسيرون ، و أُنِّث على معنى الرُّفقَةِ أو الجَماعةِ ([4])، قال تعالى في سورة يوسف : ﴿ وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾

.

[يوسف : 19] ، وواضح أنَّ السَّيارة بمعنى القافلة اسم جمع يدلُّ على مجموع المسافرين في القافلة ، و يزداد ذلك وضوحا في قوله تعالى : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [يوسف : 10] ، و نظرا لوجود كلمة القافلة ، فقد نقل المحدثون الكلمة إلى معنى عربة (الأتوموبيل) ([1]) ، و ممّا هو ملاحظ أنَّ في عصرنا الحاضر لم يعد لتلك الدّلالة مكان إلاّ ما حفظته لنا المعجمات و التّفاسير و كتب اللّغة ؛ لأنَّ السّيارة اليوم يراد بها تلك العربة الآليّة السّريعة السّير التي تستعمل في نقل النّاس أو البضائع ، تسير بالبنزين ونحوه .([2])

و ممّا هو ملاحظ أنّه لا يمكن فصل الأسباب عن بعضها كما تمّ ذكر ذلك سابقا ، و خير دليل على ذلك أنّ ما تمّ اعتباره اجتماعيّا ، أدرج في هذا الموضع ضمن الأسباب التّاريخيّة كما أشار إلى ذلك أحمد محمّد قدور في نصّه .

ج – الأسباب النّفسيّة :

و للأسباب النّفسيّة تأثيرها أيضا في تغيّر المعنى ،و يجملها أحمد محمّد قدّور في مجموعة من العناصر ، أهمّها :

1- التّفاؤل و التّشاؤم :

تشير كثير من المشاعر الإنسانيّة كالتّفاؤل و التّشاؤم و الخوف و الرّجاء و نحوهما إلى آثار مهمّة في تغيّر المعنى ، إذ يُعدل عن استخدام ألفاظ و يستعاض عنها بألفاظ تثير في النّفس نزعة التّفاؤل ، و من أمثلة ذلك : إطلاق لفظ " السّليم " على الملدوغ تفاؤلا ، و لفظ " المفازة " على الصّحراء المهلكة تفاؤلا بالنّجاة من أهوالها ، و لفظ البصير على الأعمى تيمّنا بشفائه ، و قد تترك بعض الألفاظ أو تستبدل بألفاظ أخرى أيضا نتيجة لإحداثها نوعا من القلق في النّفس وخلق نزعة

التّشاؤم فيها ، و من أمثلة ذلك : الكناية عن الموت بالذّهاب و الوفاة و فيضان الرّوح و التّعبير عن مرض السّرطان بالمرض الخبيث و غير ذلك من الألفاظ التي يتشاءم من التّلفّظ بها

2- المحظور أو التّابو :

و هي الألفاظ التي تستقبحها النّفس فتعوّض بألفاظ أقلّ حدّة و أقلّ تصريحا ، و لا يتوقّف الأمر عند استهجان النّفس لاستعمال هذه الألفاظ فقط ، بل إنّ المجتمع أيضا يستقبح هذه الألفاظ ، نظرا لما تمليه آدابه العامّة ، و أهمّ ميدان تكثر فيه أمثلة " التّابو" ، هو ما تعلّق بالألفاظ الجنسيّة و ما يقاربها ممّا تحسن الكناية عنه و يقبّح التّصريح به ، و من أمثلة ذلك ما استخدمه القرآن الكريم من كناية عن تلك الألفاظ المحظورة بألفاظ أخرى ، مثل : السّرّ ، الحرث ، الإفضاء المباشرة ، الملامسة ، الرّفث ، الإفضاء و غيرها .

و في ختام هذا التّحليل يمكن القول إنّه و مهما حاول الباحث الوقوف على مختلف الأسباب و العوامل التي تؤدّي إلى تطوّر المعنى و تغيّره ، فإنّه لن يستطيع أن يحصر هذه الأسباب بشكل دقيق ، ذلك أنّها أسباب متشعّبة لا يمكن حصرها ، و متداخلة فيما بينها لا يمكن الفصل بينها .

قائمة المصادر و المراجع :

- أحمد محمّد قدور ، مصنّفات اللّحن و التّثقيف اللّغوي حتّى القرن العاشر الهجري ، منشورات وزارة الثّقافة في الجمهوريّة العربيّة السّورية ، دمشق ، 1996 ، ص 296 ...299 .

- ابن مكّي الصّقلّي، أبو حفص عمر بن خلف(ت 501 هـ) تثقيف اللّسان وتلقيح الجنان، تقديم :مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة ، بيروت، لبنان ، ط 1 ، 1410 .هـ - 1990م ، ص 248 .

- محمد المبارك : فقه اللّغة و خصائص العربيّة - دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة و عرض لمنهج العربيّة الأصيل في التّجديد و التّوليد ، دار الفكر للطّباعة و النّشر و التّوزيع . - كمال بشر، دراسات في علم اللّغة ، دار غريب للطّباعة و النّشر و التّوزيع ، القاهرة ، 1998 م .

- بيير جيرو ، علم الدّلالة ، ص 116- 117.

- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدّين بن مكرم (ت 711هـ) ، لسان العرب ، دار المعارف ، مادّة (قطر) ، (سير) .

- أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل ، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة ، عالم الكتب ، ط 1 ، 1429هـ - 2008م ، ج 3 .

- حسن ظاظا ، اللّسان و الإنسان ، مدخل إلى معرفة اللّغة . دار القلم ، دمشق ، الدّار الشّاميّة ، بيروت ، ط 2 ، 1410هـ - 1990 م .

التّطبيق الثّالث : إشكاليّة الدّلالة بين التّطوّر و التّغيّر" المظاهر"

***تحليل نصّ حول مظاهر التّطوّر الدّلاليّ من خلال كتاب اللّغة لجوزيف فندريس :**

أوّلا : النّصّ :

يقول جوزيف فندريس [1] : « ترجع أحيانا التّغيّرات المختلفة التي تصيب الكلمات من حيث المعنى إلى ثلاثة أنواع : التّضييق والاتّساع والانتقال ، فهناك تضييق عند الخروج من معنى عامّ إلى معنى خاصّ... وهناك اتّساع في الحالة العكسيّة ، أي عند الخروج من معنى خاصّ إلى معنى عامّ... وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم و الخصوص... » .(2)

ثانيا : تحليل النّصّ :

مثّل موضوع التّطوّر الدّلاليّ جانبا كبيرا من بحوث اللّغويين المحدثين – العرب و الغرب - على حدّ سواء ، إذ عكفوا في بحوثهم على دراسة مفهومه و صوره و خصائصه وأسبابه و عوامله و مظاهره و أشكاله ، و غير ذلك من المواضيع المتعلّقة بهذا المجال ، و قد عدّ العالم اللّغوي الفرنسي جوزيف فندريس واحدا من هؤلاء الذين انكبّوا على دراسة هذا الموضوع ، فقد كان موضوع مظاهر التّطوّر الدّلالي من بين المواضيع التي خصّص لها مجالا في كتابه اللّغة ، و هو ما يوحي به هذا النّصّ ، إذ نلحظ أنّه قسّم هذه المظاهر إلى ثلاثة أقسام ، و هي : التّضييق والاتّساع والانتقال ، و هو التّقسيم الثّلاثي نفسه الذي اعتمده معظم المحدثين المهتّمين بهذا

---

1) - لغوي فرنسي ولد سنة 1875م و توّفي سنة 1960 م ، من أهم كتبه : اللّغة .

2) – ج ،فندريس ، اللّغة ، ترجمة عبد الحميد الدّواخلى ، محمّد القصاص ، تقديم فاطمة خليل ، المركز القومي للتّرجمة ، القاهرة ، ص 256 .

المجال ، حيث إنّ المعنى القديم للكلمة إ مّا أن يكون أوسع من المعنى الجديد، أو أضيق منه، أو مساويا له على حدّ تعبير ستيفن أولمان(1) ، و فيما يلي توضيح لهذه المظاهر:

أ-التّضييق : و يعرّفه فندريس بأنّه الخروج بالمعنى من معنى عامّ إلى معنى خاصّ ، أي أنّ دلالة الكلمة يضيق استعمالها بعدما كان موسّعا ، و يلحظ أنّ فندريس استعمل مصطلح تضييق المعنى ، و هو في ذلك يتّفق مع بعض المحدثين الذين استعملوا المصطلح نفسه ، أمثال : ستيفن أولمان ، بلومفيلد ، بالمر، أحمد مختارعمر (2) ، غير أنّه استعمل مصطلح تخصيص المعنى في موطن آخر و هو في ذلك يتّفق مع بعض المحدثين الآخرين الذين استعملوا هذا المصطلح ، أمثال محمود السّعران ، محمّد المبارك ، و إبراهيم أنيس الذي آثر استعمال تخصيص الدّلالة (3) و من أمثلة تضييق المعنى أو تخصيصه في العربيّة لفظ الحجَ و أصله القصد مطلقا ثم خُصَّ بقصد بيت الله الحرام (4)

ب- الاتّساع : و يعرّفه فندريس بأنّه الخروج بالمعنى من معنى خاصّ إلى معنى عامّ ، أي يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السّابق ، أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل (5) و يلحظ أيضا أنّ فندريس استعمل مصطلح اتّساع المعنى بدلا من تعميمه ، و هو يتّفق أيضا مع بعض المحدثين الذين استعملوا المصطلح نفسه ، أمثال ستيفن أولمان ، بلومفيلد ، بالمر، أحمد مختار عمر، إلاّ أنّهم استعملوا مصطلح توسيع المعنى بدلا من اتّساع المعنى (6) ، و يختلف مع بعض المحدثين الآخرين الذين استعملوا مصطلح تعميم الدّلالة ، مثل إبراهيم أنيس ، و تعميم المعنى

مثل محمود السّعران و محمّد المبارك (1) ، و من أمثلة اتّساع المعنى أو تعميمه في العربيّة لفظ " الوِرد " و أصله إتيان الماء ثمّ استعمل لإتيان كلّ شيء (2)

ج-الانتقال : و يرى فندريس أنّ الانتقال يكون عندما يتعادل المعنيان ، أو إذا كان لا يختلفان من جهة العمومِ و الخصوص، أي أنَّ المعنى الجديدَ ليس أخصّ من المعنى القديمِ ، و لا أعمَّ منه ، بل هو مساوٍ له (3)، و هو يتّفق مع أغلب المحدثين في استعمال هذا المصطلح ، من بينهم : ستيفن أولمان ، أحمد مختار عمر ، و محمّد المبارك (4) ، في حين يستخدم إبراهيم أنيس مصطلحا آخر ، و هو تغيّر مجال الاستعمال (5) ، و يفضّل كلّ من بلومفيلد و بالمر ذكر طرائق انتقال المعنى ، ممثّلة في الاستعارة و الكناية و المجاز المرسل دون ذكرها ضمن إطارها العام و هو انتقال المعنى .(6) ، و من أمثلة ذلك في العربيّة انتقال دلالة عبارة "طويل اليد " من الدّلالة على الكرم و الجود إلى الدّلالة على السّرقة ، و هو انتقال عن طريق الكناية ، و انتقال دلالة لفظ " الدَّفن " من الدّلالة على دفن الميّت إلى الدّلالة على دفن السّرّ إذا كُتِم (7) عن طريق الاستعارة ، و انتقال دلالة لفظة " الظّعينة " من دلالتها على المرأة في الهَودج إلى معنى البعير و الهودج نفسه (8) عن طريق المجاز المرسل بعلاقة المحليّة .

و يمكن القول إنّ مظاهر تغيّر المعنى ، التي أشار إليها فندريس و هي : تضييق المعنى و اتّساعه و انتقاله ، هي مظاهر رئيسة تصدق على جميع اللّغات ، كما لا يمكن إغفال بعض المظاهر

الأخرى التي لم يشر إليها النّصّ ، و هي : المبالغة و انحطاط المعنى و رقيّه و غير ذلك من المظاهر و الأشكال التي توضّح كيفيّة تغير المعنى .

قائمة المصادر و المراجع :

- ج ،فندريس ، اللّغة ، ترجمة عبد الحميد الدّواخلى ، محمّد القصاص ، تقديم فاطمة خليل ، المركز القومي للتّرجمة ، القاهرة ،

- ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللّغة ، ترجمة و تقديم و تعليق كمال بشر ، النّاشر ، مكتبة الشّباب ، القاهرة .

- ف، ر ، بالمر ، علم الدّلالة إطار جديد ، ترجمة صبري إبراهيم السّيّد ، دار المعرفة الجامعيّة ، إسكندريّة ، 1995م .

- أحمد مختار عمر ، علم الدّلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1 ، 1985م ، ط2 ، 1988م ، ط 3 ، 1991م ، ط 4 ، 1993م ، ط 5 ، 1998 م .

- محمود السّعران ، علم اللّغة ، مقدّمة للقارئ العربي ، دار النهضة العربية للطّباعة و النّشر ، بيروت ، لبنان .

- محمّد المبارك ، فقه اللّغة و خصائص العربيّة - دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة و عرض لمنهج العربيّة الأصيل في التّجديد و التّوليد ، دار الفكر للطّباعة و النّشر و التّوزيع .

- إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، النّاشر مكتبة الأنجلو المصريّة ، ط 3 ، 1976م .

- ابن دريد ، محمّد بن الحسن ، بن دريد الأزدي البصري (ت 321هـ) ، جمهرة اللّغة ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الكائنة ببلدة حيدر آباد الدّكن ، 1345هـ ، ج 3 .

- السيّوطي جلال الدّين عبد الرّحمن (ت 911هـ) . المزهر في علوم اللّغة و أنواعها ، ج 1 .

التّطبيق الرّابع : الدّلالة اللّغويّة و غير اللّغويّة

*** تحليل نصّ حول الدّلالة اللّغويّة و غير اللّغويّة من خلال كتاب البيان و التّبيين للجاحظ .**

أوّلا : النّصّ :

يقول الجاحظ (ت 255 هـ) : « و جميعُ أصنافِ الدّلالاتِ على المعاني من لفظٍ وغيرِ لفظٍ خمسةُ أشياءَ لا تنقُصُ ولا تزيدُ أوّلها : اللّفظُ ، ثُمَّ الإشارةُ ، ثم العَقدُ ، ثم الخَطُّ ، ثم الحالُ ، و تسمّى نِصْبَةً ، و النِّصْبَةُ هي الحالُ الدَّالَّةُ التي تقوم مقام تلك الأصنافِ ، و لا تُقصِّرُ عن تلك الدّلالات ، و لكلِّ واحدٍ من هذه الخمسةِ صورةٌ بائنةٌ من صورةِ صاحبتها ، و حِليةٌ مخالفةٌ لحِلية أختها ، و هي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة ، ثمَّ عن حقائقها في التّفسير، وعن أجناسِها وأقدارها وعن خَاصِّها وعَامِّها، وعن طبقاتها في السَّارِّ والضَّارِّ، وعمَّا يكون منها لغوًا بَهْرَجًا (1) وساقطًا مُطَّرَحًا.... ، قد قلنا في الدِّلالة باللّفظِ ، فأمَّا الإشارةُ فباليدِ ، وبالرّأسِ، وبالعينِ ، والحاجِبِ والمَنكِبِ ، إذا تباعد الشّخصان، وبالثَّوب وبالسَّيف ، و قد يتهدّد رافع السَّيفِ و السَّوْطِ ، فيكون ذلك زاجرا و مانِعًا رادِعًا ، و يكون وعيدا و تحذيرا ... ، و الإشارةُ واللَّفظُ شريكان ، ونِعْمَ العونُ هي له ، ونِعْمَ التَّرجُمانُ (2) هي عنه ، وما أكثر ما تنوب عن اللّفظ وما تُغني عن الخَطِّ.... ، فأمّا الخطُّ فمّما ذكَر الله تبارك وتعالى في كتابه من فضيلة الخطِّ والإنعام بمنافع الكتاب قوله لنبيّه عليه السَّلامُ : ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: 3 – 4 5] ، وأقسم به في كتابه المُنْزَلِ على نبيّه المُرسَل ، حيث قال :﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [القلم: 1]

---

1) – لغوا : أي : لايعتمد به ، و لا يحصل منه على فائدة ، لَغْوًا ، تحريفا ، و الهرج : الباطل ، ينظر: هامش ، البيان و التّبيين الجاحظ ، أبو عثمان بن عمرو بن بحر (ت 255 هـ) ، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون ، النّاشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط 7 ، 1418 هـ – 1998 م ، ج 1 / ص 76 .

2) – التَّرجُمان : كزعفران و عنفوان ، و بفتح التّاء و ضمّ الجيم ، ينظر: هامش المصدر نفسه ، ج1 / ص 77.

، ولذلك قالوا: القلمُ أحدُ اللِّسانين ، و قالوا : القلمُ أبقى أثرا و اللِّسان أكثرُ هذَرا ....، و أمّا القول في العَقْدِ ، وهو الحسابُ دون اللَّفظِ والخَطِّ ، فالدَّليل على فضيلته وعِظَم قَدْرِ الانتفاعِ به، قولُ الله عزَّ و جلَّ :﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلَ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيم ﴾]الأنعام: 96] ، وقال جلَّ وتقدَّسَ :﴿ الرَّحْمَنُ *عَلَّمَ الْقُرْآنَ *خَلَقَ الْإِنْسَانَ *عَلَّمَهُ الْبَيَانَ *الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾]الرّحمن : 1 - 5] ، وقال تبارك وتعالى :﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ [يونس: 5] ، وقال وجلَّ :﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾]الإسراء : 12] و الحساب يشتمل على معانٍ كثيرةٍ ومنافعَ جليلةٍ ، ولولا معرفةُ العباد بمعنى الحساب في الدّنيا؛ لمَا فهموا عن الله عزَّوجلَّ ذكره معنى الحِسَاب في الآخرة.... وأمَّا النِّصْبَةُ ، فهي الحال النَّاطقةُ بغير اللَّفظ والمشيرةِ بغير اليد وذلك ظاهرٌ في خلقِ السَّمواتِ والأرضِ ، وفي كلِّ صامتٍ وناطقٍ، وجامدٍ ونامٍ ، ومقيمٍ وظاعنٍ، وزائدٍ وناقصٍ، فالدِّلالةُ التي في الموات الجامدِ كالدَّلالة التي في الحيوانِ النّاطقِ ، فالصَّامتُ ناطقٌ من جهة الدَّلالةِ، والعجْمَاءُ مُعرِبَةٌ من جهةِ البرهان ...» (1) .

ثانيا : تحليل النّصّ :

يشير الجاحظ في هذا النّصّ إلى أقسام الدّلالة ، وذلك تحت عنوان باب البيان (2) ، و يقصد بالبيان : الدّلالة الظّاهرة على المعنى الخفيّ ، و هو اسم جامع لكلِّ شيء كشف لك قناع المعنى (3) ، أمّا دلالات فهي جمع " دلالة " ، وتعني عنده مختلف الوسائل التّعبيرية التي يستعملها المرء للتّعبير عن معانيه ، و قد جعلها خمسة أصناف ، و هي :

1) – الجاحظ ، أبو عثمان بن عمرو بن بحر (ت 255 هـ) : البيان و التّبيين ، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون ، النّاشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط 7 ، 1418 هـ – 1998 م ، ج 1 / ، ج 1 / ص 76 ...81. .

1 / اللّفظ : يحتلّ الصّدارة في التّرتيب ، و يمثّل إحدى الدّلالات الخمس على المعاني، و هو ميزة الإنسان و خاصّته الأساسيّة التي يتواصل بها مع الآخرين ، و من خلالها يتمكّن من التّعبير عن مختلف حوائجه و يُبينُ عنها .

2/ الإشارة : وهي نظام تواصلي إنساني ، و قد عدّها الجاحظ آلة من آلات البيان التي يمتلكها الإنسان و يستطيع من خلالها التّعبير عن المعاني ، و الإشارة أنماط ، منها :

أ - الإشارة المصاحبة للّفظ : و هي كلّ الحركات الجسدية المصاحبة لعملية التّلّفظ و المساعدة على عمليّة تبليغ الرّسالة للمتلقي ، ومن أمثلتها : حركة اليد و الرّأس ، رفع الحواجب ، كسر الأجفان ، ليّ الشفاه ، تحريك الأعناق ، قبض جلدة الوجه (1) ، و لعلّ أهم النّصوص التي كشف فيها عن ذلك الدّور و تلك الفائدة الزّائدة ، قوله : « فأمّا الإشارة فأقرب المفهوم منها رفع الحواجب و كسر الأجفان و ليُّ الشّفاه و تحريك الأعناق و قبض جلدة الوجه » (2) ، « و الإشارة و اللّفظ شريكان ، ونعم العون هي له ، و نعم التَّرجُمان هي عنه و ما أكثر ما تنوب عن اللّفظ » (3) ، « و لولا الإشارة لم يتفاهم النّاس معنى خاصّ الخاصّ ، و لجهلوا هذا الباب البتّة » (4) .

ب – الإشارة غير المصاحبة للّفظ : وهي كلّ الحركات الجسديّة المساعدة على التّبليغ دون استعمال اللّفظ ، أي أنّها مجرّد إيماءات يستعملها المرسل لتبليغ رسالته دون استعماله للّفظ ، و تتجلّى فعاليّة هذا النّمط التّواصلي عادة أثناء محاولة إخفاء الخطاب عن الغير و إيصاله إلى المعني في تمام السّرّية ، يقول في ذلك : « و في الإشارة بالطّرف و الحاجب و غير ذلك من الجوارح مَرفَق كبير و

معونة حاضرة في أمور يسترُها بعض النّاس من بعض و يَخفونها من الجليس و غير الجليس » (1)، و لعلّ أكثر الجوارح تعبيرا عن الأحاسيس و الأفكار التي تجول في خاطر الإنسان ، و التي عن طريقها يستطيع الإنسان أن يستغني عن مختلف التّعابير اللّغويّة ، هي العيون ، و قد قيل فيها :

أشَارتْ بطَرْفِ العَيْنِ خيفةَ أَهْلِها إشارةَ مذعُورٍ و لمْ تتكلَّمِ

فأيقَنْتُ أنّ الطَّرْفَ قد قال مرْحَبًا و أهلا و سَهْلاً بالحبيبِ المتيَّمِ

و قيل أيضا :

العين تُبدِي الذي في نفْسِ صَاحِبِهَا من المحبَّة أو بُغْضٍ إذا كانَا

و العين تنطقُ و الأفواهُ صامِتَةٌ حتّى ترى من ضميرِ القَلبِ تبيانَا . (2)

ج – <u>الإشارة بوصفها علامة ثقافيّة اجتماعيّة</u> : و هي أنظمة تواصليّة يحتاجها أفراد المجتمع لتحقيق التّواصل بينهم ، و هي وليدة ثقافة المجتمعات ، و من مثل ذلك استعمال العرب قديما العصا كوسيلة لتأهّب خطباء العرب للخطبة ، و كذلك الأنظمة الإشاريّة المرورية التي تحكم عمليّة السّير و تنظّمها في المجتمعات الحديثة ، و كذلك العلامات التي توضع في الشّواطئ ، مثل الرّاية الحمراء التي تعني حظر السّباحة و غيرها .

3/ <u>الخَطُّ</u> : عُدَّ في المنزلة الثّالثة مرتبة بعد اللّفظ ، و يقصدُ به التّجسيد الفعليّ للكلام ، و هو حافظ و خازن للمعرفة الإنسانيّة ، و من فضائله عدا ما اختصّ به القرآن الكريم من ذكر و تعظيم، فقد قيل فيه : « القلم أحد اللّسانين » (3) ، و قيل أيضا : « القلم أبقى أثرا،

و اللّسان أكثر هَذَرًا » (1) ، و من فضائله كذلك أنّ «اللّسان مقصور على القريب الحاضر، والقلم مطلق في الشّاهد و الغائب » (2) ، « و الكتاب يُقرأ بكلِّ مكان، و يُدْرَس في كلِّ زمانٍ، و اللِّسانُ لا يعدو سامعَه، و لا يتجاوزُه إلى غيره » (3) .

4 / العَقْدُ : و هو نوع من الأنظمة التّواصليّة يغني عن التلّفّظ بالعدد ، و هو نوع من الحساب يكون بأصابع اليدين و يقال له "حساب اليد "، و هو طريقة حسابيّة إشاريّة كان العرب يستعملونها ، يعبّرون بها عن العدد و لا سيما عند المساومة على البيع (4) ، وقد تحدّث الجاحظ عن منافع الحساب و أبرز قيمته وذلك في قوله : « والحساب يشتمل على معان كثيرة ومنافع جليلة ، و لولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدّنيا لما فهموا عن الله عزّوجلّ معنى الحسابِ في الآخرة ، و في عدمِ اللّفظ ، و فسادِ الخطِّ و الجهل بالعَقْدِ فسادُ جُلِّ النِّعم ، و فقدان جُمهور المنافعِ ، و احتلالِ كلِّ ما جعله الله عزّ و جلَّ لنا قواما و مصلحةً ونظامًا . (5)

5/ النِّصبةُ أو الحالُ : هي نمط تواصلي خاصّ جدًّا ، لأنّها تتعلّق بهذا الوجود المحكم الخلق و التّدبير، فكلّ شيء خلقه الله عزّوجلّ أبدع في خلقه ، و هو دلالة على قدرته و عظمته ، و قد عبّر الجاحظ عن ذلك بقوله : " وذلك ظاهر في خلق السّماوات و الأرض ، و في كلّ صامت و ناطق، و جامد و نام و مقيم وظاعن و زائد و ناقص، فالدّلالة التي في الموات الجامد، كالدّلالة التي في الحيوان النّاطق ، فالصّامت ناطق من جهة الدّلالة و العجماء مُعرِبَة من جهة البرهان " .

و من هنا فإنَّ "النِّصبة" هي ما توحي به الأشياء لعقل النّاظر و ذهن المتبصِّر من غير لفظ .

و خلاصة القول، فإنّ الجاحظ أشار في هذا النّص إلى الدّلالة اللّغويّة و الدّلالة غير اللّغويّة، و قد بيّن أهمّ ركائز كلّ منهما.

قائمة المصادر و المراجع :

- الجاحظ ، أبو عثمان بن عمرو بن بحر (ت 255 هـ) : البيان و التّبيين ، تحقيق و شرح عبد السّلام محمّد هارون ، النّاشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط 7 ، 1418 هـ – 1998 م ، ج 1 .

- الجاحظ ، الحيوان ، تحقيق و شرح عبد السّلام محمّد هارون ، ط 2 ، 1384هـ - 1965 م ، ج 1

- عبد السّلام محمّد هارون ، كنّاشة النّوادر ، دار الطلائع للنّشر ، القاهرة ، مصر .

التّطبيق الخامس : الدّلالة الصّوتيّة

*** تحليل نصّ حول الدّلالة الصّوتيّة من خلال كتاب دراسات في فقه اللّغة لصبحي الصّالح**

أوّلا : النّصّ :

يقول صبحي الصّالح (1) : « أمّا الذي نريد الآن بيانه ، فهو ما لاحظه علماؤنا من مناسبة حروف العربيّة لمعانيها ، و ما لمحوه في الحرف العربي من القيمة التّعبيريّة الموحيّة ، إذ لم يعنِهِمْ من كلّ حرف أنّه صوت ، و إنّما عناهم من صوت هذا الحرف أنّه معبّر عن غرض و أنّ الكلمة العربيّة مركّبة من هذه المادّ الصّوتيّة التي يمكن حلّ أجزائها إلى مجموعة من الأحرف الدّوال المعبّرة ، فكلّ حرف منها يستقلّ ببيان معنى خاصّ ، مادام يستقلّ بإحداث صوت معيّن ، و كلّ حرف له ظلّ و إشعاع ، إذ كان لكلّ حرف صدى و إيقاعٌ ... » (2)

ثانيا : تحليل النّصّ :

عرّفت الدّلالة الصّوتيّة بأنّها الدّلالة التي تستمدّ من طبيعة بعض الأصوات ، (3) نظرا لوجود مناسبة طبيعيّة بين الصّوت و معناه ، و هي القضيّة نفسها التي أشار إليها صبحي الصّالح في نصّه ، حيث يرى أنّ للصّوت في اللّغة العربيّة قيمة تعبيريّة مستوحاة من الصّوت نفسه ، فكلّ صوت له طبيعة تختلف عن الصّوت الآخر ، و لهذه الطّبيعة أثر في تحديد المعنى ، فالصّوت الأقوى يستعمل في التّعبير عن معنى القوّة ، و الصّوت الأضعف يستخدم في التّعبير عن معنى الضّعف ، و لم يمثّل هذا الموضوع اهتمام اللّغويين المحدثين فقط ، بل إنّ هذا الموضوع تعرّض له كثير من علماء اللّغة العربيّة القدماء ، يأتي ابن جنّي في مقدّمتهم ، حيث عقد في

---

1) – صبحي الصالح ، لغوي لبناني و لد في طرابلس سنة 1926 م و توفي سنة 1986م ، من أهمّ مؤلّفاته ، مباحث في علوم القرآن ، مباحث في علوم الحديث ، دراسات في فقه اللّغة .

.

.

خصائصه بابين ؛ أوّلهما " تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني " و ثانيهما " إمساس الألفاظ أشباه المعاني " تعرّض فيهما إلى علاقة الأصوات العربيّة بمعانيها ، إذ يرى أنّ الصّوت الأقوى للفعل الأقوى و الصّوت الأضعف للفعل الأضعف ، يقول في ذلك : « فأمّا مقابلةُ الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيمٌ واسع و نهج متلئِبٌّ (مستقيم) عند عارفيه مأموم ، و ذلك أنّهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سَمْتِ الأحداث المعبَّر بها عنها ، فيعدلونها بها و يحتذُونها عليها ، و ذلك أكثر ممّا نقدّره و أضعاف ما نستشعِرُه ، من ذلك قولهم : خَضِم و قَضِم ، فالخَضْمُ لأكل الرَّطْبِ ؛ كالبِطِّيخ و القِثَّاء ، و ما كان نحوهما من المأكول الرَّطْبِ ، و القَضْمُ للصُّلب اليابس ، نحو قضِمَتِ الدّابةُ شعيرَها ، و نحو ذلك ....فاختاروا الخاءَ لرخاوتها للرَّطْبِ ، و القافَ لصلابتها لليابس حذوا لمسموع الأصواتِ على محسوس الأحداثِ . » (1)

و في نصّ آخر ، يقول : « فإنّ كثيرا من هذه اللّغة وجدته مضاهيا بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبّر بها عنها ، ألا تراهم قالوا " قضِم " في اليابس ، و خضِم " في الرَّطْبِ ، و ذلك لقوّة القاف و ضعف الخاء ، فجعلوا الصّوتَ الأقوى للفعل الأقوى و الصّوتَ الأضعفَ للفعل الأضعفِ . » (2) ، و يقول أيضا في نصّ آخر : « و من ذلك أيضا سدّ و صدّ ، فالسُّدُّ دون الصُّدِّ ؛ لأنّ السُّدَ للباب يُسَدُّ و المنظرة و نحوهما ، و الصُّدّ جانب الجبل و الوادي و الشِّعْب ، و هذا أقوى من السَّدِّ ، الذي قد يكون لِثَقْب الكُوْزِ و رأسِ القارورة و نحو ذلك ، فجعلوا الصّاد لقوّتها للأقوى ، و السّين لضعفها للأضعف . » (3)

و من خلال نصوص ابن جنّي و غيرها من النّصوص التي تصبّ في السّياق نفسه تتّضح وظيفة الصّوت و قيمته الإيحائيّة ، فالقاف و الخاء كلاهما صوتان مهموسان ، غير أنّ القاف شديد

و الخاء رخو ، و قد أحالت هاتان الصّفتان إلى معنى القوّة و الضّعف في الفعلين ، فالقاف بشدّتها أحالت إلى معنى أكل الشّيء اليابس ، مثل أكل الدّابة للشّعير و نحوها من المأكولات التي تقضم عادة بالقواطع دلالة على يبسها ، و الخاء برخاوتها أحالت إلى معنى أكل الشّيء اللّيّن أو الرّطْب ، كالبِطّيخ و القثّاءِ و نحوهما من المأكولات اللّينة أو الرّطبة ، و كذلك الأمر بالنّسبة للصّاد و السّين ، فكلاهما يتّفقان في صفتي الرّخاوة و الهمس ، إلاّ أنّهما يختلفان من حيث الإطباق و الانفتاح ، فالصّاد صوت مُطبَق ، و الحاء صوت منفتِح ، و الإطباق أشدّ من الانفتاح ، و قد أحالت هاتان الصّفتان أيضا إلى معنى القوّة و الضّعف في الفعلين ، فالصّدّ أقوى من السّدّ ، إذ خصّص الصّدّ للجبل و نحوه ، و هو معنى مناسب لصفة الإطباق ، و خصّص السّدّ للباب ، و ثقب الكُوز و رأس القارورة و نحوهما ، و هو مناسب لصوت الانفتاح ، فكلّ مناسب لما وضع له .

و في الإطار نفسه ألحّ بعض المحدثين على غرار صبحي الصّالح على القيمة التّعبيريّة للصّوت التي تستوحى من خصائص الصّوت نفسه ، فمحمّد المبارك من خلال عنوان أفرده لهذا الموضوع تحت مسمّى " القيمة التّعبيريّة للحرف الواحد في العربيّة يرى أنّ للحرف قيمة دلاليّة و وظيفيّة في تكوين المعنى و تحديده ، و هي خاصيّة أظهر و أوضح في اللّغة العربيّة مقارنة مع اللّغات الأخرى . (1)

و يمثّل لذلك بمجموعة من الأمثلة ، منها :

*حرف الغين في المواد الآتيّة و ما يتبعها و يشتقّ منها يدلّ على الاستتار و الغيبة و الخفاء ، نحو : غاب ، غار ، غاض ، غال ، غمد ، غمر ، غمز ، غمض ، غمط ....

*حرف النّون في المواد الآتيّة و المجموعات الآتيّة و تدلّ على الظّهور و البروز، نحو: نفث ، نفخ ، نبت ، نزع ، نشأ ، نما ....

*حرف القاف في الأصول و المجموعات الآتيّة ، و تتضمّن معنى الاصطدام أو الانفصال ، و تقترن بحدوث صوت شديد تصوّره القاف في شدّتها ، نحو: قدّ ،، قطع ، ...

* حرف السّين في الأصول و المجموعات الآتيّة ، و تدلّ على اللّيونة و السهولة ، نحو: سهل ، سلم ، سلس ، سال ، سار، ساح ، ساق ... (1)

و في ختام مناقشة هذا النّصّ يمكن القول إنّ فكرة مناسبة أصوات العربيّة لمعانيها التي أسهب علماء اللّغة القدماء و المحدثين في تأكيدها و إثباتها من خلال شواهد و أمثلة كثيرة اعتمدوا عليها ، هي فكرة تستحقّ أن يقف فيها الباحث موقف وسط ، إذ لا يمكن إنكارها أو تجاهلها ، فممّا لا شكّ فيه أنّ أصوات العربيّة تحمل في ثناياها خصائص تعبيريّة تجعلها ملائمة لمدلولاتها ، و على الرّغم من ذلك ، فلا يمكن المغالاة في هذه الفكرة إلى درجة تمجيدها و جعلها قانونا عامّا ، فكثير هي أصوات العربيّة التي لا علاقة بين خصائصها و بين المعاني التي تحيل إليها الكلمات المتواجدة فيها .

كما يمكن أيضا أن نشير إلى أنّ الدّلالة الصّوتيّة لا تقتصر فقط على الدّلالة المستمدّة من طبيعة الأصوات ، بل هناك عناصر أخرى يعتمد عليها في تحديد هذه الدّلالة ، أهمّها : النّبر و التّنغيم ، فهما عاملان رئيسان يسهمان بشكل كبير في توضيح هذه الدّلالة .

<u>قائمة المصادر و المراجع :</u>

- صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللّغة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 2009م .

- صالح سليم عبد القادر الفاخري ، الدّلالة الصّوتيّة ، النّاشر ، المكتب العربي الحديث ، الإسكندريّة .
– ابن جني ، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ) ، الخصائص ، تحقيق محمّد علي النّجّار، دار الكتب المصريّة ، المكتبة العلميّة ، ج 2 .

1) –محمّد المبارك ، فقه اللّغة و خصائص العربيّة ، ص 104 .

– ابن جني ، الخصائص ، ج 1 . .
– محمّد المبارك ، فقه اللّغة و خصائص العربيّة ، دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة و عرض لمنهج العربيّة الأصيل في التّجديد و التّوليد ، دار الفكر للطّبيعة و النّشر و التّوزيع ، بيروت ، لبنان .

التّطبيق السّادس : الدّلالة التّركيبيّة

*** تحليل نصّ حول الدّلالة التّركيبية من خلال كتاب النّحو و الدّلالة لمحمّد حماسة عبد اللّطيف**

أوّلا : النّصّ :

يقول محمّد حماسة عبد اللّطيف (1) : « و الواقعُ أنّ دراسةَ حروفِ المعاني دراسةٌ للتّركيب الذي يكون فيه الحرفُ بمفرداته و علاقاته الأخرى ، فعلى سبيل المثال الذي يجعل " أو" للتّخيير ، و هو ما يمتنِعُ فيه الجمعُ ، نحو : " تزوّجْ هندا أو أختها " ، أو يجعلُها للإباحةِ ، و هي ما يجوز فيه الجمع ، نحو " جالسِ العلماءَ أو الزُّهادَ ، إنّما هو الدّلالةُ الملابسة للكلامِ ، ففي عبارة " جالسِ العلماءَ أو الزُّهّاد ، لا يوجد مانع من الجمع بين مجالسة العلماء و الزُّهّاد معا ، و كذلك في جملة " كلْ عنبًا أو تفّاحًا " ليس هناك مانِعٌ خارجيٌّ من الجمع بينَهما ، بحيث يمكن للمخاطَب المأمورِ بذلك أن يأكل العنبَ و التُّفّاح جميعا ، و لذلك يقول عنها النُّحَّاةُ في هذه الحالة إنّها للإباحة ، أمّا إذا كان المثال هو " تزوّجْ هندا أو أختَها " فإنّ الذي منع الإباحة هو كلمة " أختها " بإضافتها إلى ضمير " هند " على وجه التّحديد ، و لو وُضعت مكانَ " أختها " كلمة أخرى ، مثل " عمّتها أو خالتها أو أمّها أو جدّتها " لظلّت " أو " للتّخيير كذلك ؛ لأنّ هذه الكلمات جميعِها من الجمع بين كلٍّ منها و " هندٍ" ، لكن تصير " أو " للإباحة ، لو وُضع مكان كلمةِ " أختها " كلمةٌ من وادٍ آخرَ ، لا تكون له علاقةُ القرابة في درجة الأخُوّة و العمومَةِ و الخُؤولةِ (جمع خال أخوال و

1) – محمّد حماسة عبد اللّطيف ، نحوي و أديب و شاعر مصري ، و لد سنة 1941م ، و توفي سنة 2015م ، من أهمّ مؤلّفاته : النحو و الدّلالة - مدخل لدراسة المعنى النّحوي الدّلالي - ، العلامة الإعرابيّة في بناء الجملة العربيّة . في بناء الجملة الإعرابيّة .

خؤول) و الأمومةِ ، و الجُدودةِ (جدّ جمع أجداد و جدود وجُدودة) مع هندٍ ، و السّببُ في ذلك عرفٌ شرعيٌّ خاصٌّ يحرّمُ الجمع بين المرأة و أختِها أو عمَّتِها ...إلخ . » (1)

ثانيا : تحليل النّصّ :

يحيل هذا النّصّ إلى النّوع الثّالث من أنواع الدّلالات ألا و هو الدّلالة التّركيبيّة (النّحويّة) ، حيث تعنى هذه الدّلالة بنظام بناء الجملة و دور كلّ جزء في هذا البناء ، و علاقة أجزاء هذه الجملة بعضها ببعض ، و مدى تأثير كلّ جزء في الآخر ، و دور كلّ ذلك في تحديد المعنى ، مع العناية بالعلامة الإعرابيّة ، (2) إذ عن طريقها تتّضح وظائف الكلمات في الجمل ، و من ثمّة تتّضح معانيها ،

و بناء على ذلك ، فإنّ هذا النّصّ يؤكّد أنّ دراسة حروف المعاني لا يمكن أن تدرس بمعزل عن تركيبها ، بل لا بدّ أن تدرس ضمن علاقاتها مع مفرداتها الأخرى لكي يفهم معناها فهما صحيحا ، بحيث تتآلف فيما بينها لتكوّن وحدة كلّيّة متماسكة صحيحة ، فعلى سبيل المثال ، لا يمكن تحديد الوظيفة النّحويّة لحرف العطف " أو" و هي مفردة ، بل ينبغي إدراجها في تركيبها مع مراعاة علاقاتها بغيرها من المفردات التي كان لها تعلّق بها ، إذ لا يتعيّن تحديد معناها و هي مفردة فيما إذا كانت تدلّ على التّخيير أو الإباحة ، لكن بإدراجها في تركيبها و بتحديد علاقاتها مع غيرها من المفردات يتعيّن تحديد معناها متى تكون دالّة على التّخيير و متى تكون دالّة على الإباحة ، فإفادتها الإباحة كان من منطلق أنّه يمكن الجمع بين المعطوف و المعطوف عليه كما هو ممثّل في الجملة " " جالسِ العلماءَ أو الزُّهّادَ " أو جملة " كلْ عنبًا أو تفّاحًا " ، إذ لا

1) – محمّد حماسة عبد اللّطيف ، النّحو و الدّلالة ، مدخل لدراسة المعنى النّحوي الدّلالي ، دار الشّروق ، القاهرة ، ط 1 ، 1420هـ- 2000م ، ص 53 .

مانع من الجمع بين مجالسة العلماء و الزّهاد معا ، و لا مانع أيضا من الجمع بين تناول العنب و التّفاح معا ، و على هذا الأساس فإنّ " أو" في هذا الموطن تعرب حرف عطف يفيد الإباحة ، و الذي سوّغ لها هذا المعنى هو علاقاتها مع ما ورد بعدها ، فكلمة " الزّهاد " هي التي فرضت أن تكون " أو " للإباحة ، و لو استبدلت مثلا " الزّهّاد " بكلمة أخرى غير متجانسة مع كلمة " العلماء " ككلمة " اللّصوص " مثلا لأصبحت " أو " للتّخيير ، إذ لا يمكن الجمع بين مجالسة العلماء و اللّصوص لاختلاف خصائصهما ، و كذا الأمر بالنّسبة لجملة " كلْ عنبًا أو تفّاحًا " ، إذ لو استبدلت كلمة تفّاحا " بكلمة لا تتناسب و فاكهة العنب لأصبحت " أو " للتّخيير .

في حين أنّ إفادتها التّخيير كان من منطلق أنّه لا يمكن الجمع بين المعطوف و المعطوف عليه كما هو ممثّل في جملة " تزوّج هندا أو أختها " ، إذ لا يجوز شرعا الجمع بين المرأة و أختها أو ممّن لهنّ علاقة القرابة في درجة الأخوّة و العمومة و الخؤولة و الأمومة و الجدودة معها ، إذ إنّ " أو " في هذا الموطن تعرب حرف عطف يفيد التّخيير و الذي سوّغ لها هذا المعنى هو علاقاتها مع ما ورد بعدها ، فكلمة " أختها " بإضافتها إلى ضمير " هند" فرض عليها أن تكون للتّخيير لا للإباحة ، و لو وضع مكان " أختها " كلمة أخرى ممّن لا علاقة و لا قرابة لهنّ بـ " هند " لكانت " أو " تفيد الإباحة . إذ يجوز الجمع في الزّواج بين المرأة و امرأة أخرى ممّن ليس لهنّ قرابة معها فيما حدّده الشّرع .

و فحوى القول في هذا النّصّ إنّ مراعاة التّنسيق و الملاءمة بين مفردات الجملة و حسن السّبك و التّأليف بين عناصرها لأمر ضروريّ في تحديد دلالاتها تحديدا دقيقا ، إذ لا ينبغي أن يكتفى بدلالاتها مفردة ، بل ينبغي مراعاة علاقاتها التّركيبيّة .

و في ذلك يقول الجرجاني (ت 471هـ أو 474 هـ) : « فقد اتّضح إذن اتّضاحا لا يدع للشّكّ مجالا أنّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجرّدة ، و لا من حيث هي كلِمٌ مفردةٌ ، و أنّ الفضيلة و خلافَها في ملاءمة معنى اللّفظة لمعنى التي تليها ، و ما أشبه ذلك ، ممّا لا تعلّق له

بصريح اللّفظ و ممّا يشهد لذلك أنّك ترى الكلمة تروقك و تؤنسك في موضع ، ثمّ تراها بعينها تثقُلُ عليك و توحشُك في موضع آخرَ . » (1)

<u>قائمة المصادر و المراجع</u> :

- محمّد حماسة عبد اللّطيف ، النّحو و الدّلالة ، مدخل لدراسة المعنى النّحوي الدّلالي ، دار الشّروق ، القاهرة ، ط 1 ، 1420هـ-2000م .

-الجرجاني ، أبو بكر عبد القادر بن عبد الرّحمن بن محمّد (ت 471هـ -474هـ) ، دلائل الإعجاز ، قرأه و علّق عليه أبو فهر محمود محمّد شاكر ، النّاشر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، دار المدني بجدّة ، ط 3 ، 1413هـ – 1992 م .

.

التّطبيق السّابع : الدّلالة الصّرفيّة

***تحليل نصّ حول الدّلالة الصّرفيّة من خلال كتاب " الكتاب " لسيبويه**

النّصّ الأوّل :

« و من المصادرِ التي جاءت على مثالٍ واحدٍ حين تقاربتِ المعاني ، قولك : النَّزَوانُ و النَّقزَانُ و القَفَزانُ ، و إنّما هذه الأشياءُ في زعزعةِ البَدنِ و اهتزازه في ارتفاعٍ ، ومثله العَسَلانُ و الرّتَكانُ (1) ..... و مثلُ هذا الغَلَيَانُ ، لأنَّه زَعْزَعَةٌ و تَحَرُّكٌ ، و مثلهُ الغَثَيَانُ ؛ لأنَّه تَجَيُّشُ نَفْسِه و تثُوُرٌ ..... » (2)

ثانيا : التّحليل

يشير هذا النّصّ إلى الدّلالة الصّرفيّة ، حيث تستمدّ الدّلالة الصّرفيّة من خلال الصّيغة الصّرفيّة أو البنية الصّرفيّة للكلمة (3). و هو ما أشار إليه سيبويه في هذا النّصّ ، حيث إنّ المصادر التي ترد على صيغة واحدة أو هيئة واحدة تتقارب معانيها ، فالنّزوان و النّقزان و القفزان و الرّتكان و العسَلانُ و الغليانُ و الغثيانُ ، و نحوهما تشترك جميعا في صيغة واحدة وهي " فَعَلانُ ، ممّا أدّى إلى اشتراكها في المعنى ، و هو الحركة و الاهتزاز و الاضطراب ، فالاشتراك في المبنى يؤدّي إلى الاشتراك في المعنى .

---

1) – سيبويه ، الكتاب ، ج4 ، ص 14 . .

2) – النَّزَوانُ : (نزا)، السّورة و الحدّة ، وثب ، ثار و تحرّك ، ينظر: المعجم الوسيط ، النّقزان :(نقز) : النَّقَزُ و النّقَزَانُ : كالوثَبَانِ صُعُدًا في مكانٍ واحِدٍ ، و نقَزَ : وثَبَ صُعُدًا ، ينظر لسان العرب ، م 6، ج 50 ، ص 4521 ، مادّة (نقز) ، القفَزانُ : (قفَزَ) : وثب ، ارتفع بجسمه إلى الأعلى ، العَسَلانُ : (عَسَل) : تحرّك و اضطرب و اشتدَّ اهتزازه ، الرّتَكَانُ (رَتَكَ) : عدا في مقاربة خطو ، الغليانُ (غلى) : فورانُ القدر بقوّة حرارة ، ثوران ، هيجان ، الغثيانُ (غثا ، غثي) : اضطراب وجيشان نفس و التّهيّؤ للقيء ، ينظر المعجم الوسيط .

النّصّ الثّاني :

يقول ابن جنّي : " و من ذلك أنّهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل ، فقالوا : كسّر ، و قطّع ، و فتّح ،و غلّق ، و ذلك أنّهم لمّا جعلوا الألفاظ دليلةَ المعاني ، فأقوى اللّفظ ينبغي أن يُقابَلَ به قوّةُ الفعل ....." (1)

التّحليل :

يشير هذا النّصّ إلى الدّلالة الصّرفيّة ،لأنّ الدّلالة الصّرفيّة تستمدّ من خلال الصّيغة الصّرفيّة أو البنية الصّرفيّة للكلمة (2) ، فكلّ لفظ يوصَل إلى دلالته من جهة معناه المعجميّ ، أي بالعودة إلى جذره اللّغويّ ، و ما يؤدّيه من دلالة داخل معجمه ، و لكن هذا المعنى أوّليٌّ غيرُ تامٍّ ، لأنّ صيغته و ما تشمله من حروف الزّيادة تضفي عليه معنى إضافيّا ،فالزّيادة في المبنى تؤدّي إلى الزّيادة في المعنى ، ، فكسّر ، و قطّع ، و فتّح ، و غلّق ، إضافة إلى معانيها المعجميّة الممثّلة في حدث الكسر و القطع و الفتح و الغلق ، فإنّ لها دلالات صرفيّة أخرى مستمدّة من هيئتها و شكلها و صيغتها ، و هي التّكثير و المبالغة في أحداث الكسر و القطع و الفتح و الغلق ، فالزّيادة في المبنى أدّت إلى الزّيادة في المعنى .